الكتاب: مختصر تنزيه المسجد الحرام عن بدع الجهلة العوام

- المؤلف: محمد بن أحمد بن الضياء (المتوفى: 854 هـ)

اعتنى به: نظام محمد صالح يعقوبي

قام بتلخيص المختصر:الفقير إلى الله : عبد الرؤوف أبومجد البيضاوي

تحث عنوان: ملخص الجزء في تنزيه المسجد الحرام عن البدع

الكتاب: مختصر تنزيه المسجد الحرام عن بدع الجهلة العوام

المؤلف: محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء (المتوفى: 854 هـ)

اعتنى به: نظام محمد صالح يعقوبي
الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

وقام بتلخيص المختصر:الفقير إلى الله : عبد الرؤوف أبومجد البيضاوي
تحث عنوان: ملخص الجزء في تنزيه المسجد الحرام عن البدع (من 35 صفحة إلى 4 ص)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
قال الشيخ الإمام العلامة الهمام، قاضي القضاة، شيخ الإسلام أبو البقاء أحمد بن الضياء القرشي العدوي، الحنفي، رحمة الله عليه:
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذه وريقات اختصرتها من كتابي المسمى بـ: (تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام)، وأسأل الله تعالى أن ينفع به، إنه قريب مجيب، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب:
اعلم أن رفع الصوت في المسجد الحرام بذكر، أو بتلاوة، أو غير ذلك: منهي عنه، والجهر بالذكر والأدعية بدعة، والتشويش على الطائفين والمصلين وغيرهم، حرام.
دل على ذلك: الكتاب، والسنة، وأقوال الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم. واتفق الأئمة الأربعة وأصحابهم على إنكار ذلك. وغالب البدع والمنكرات بالمسجد الحرام، تشتمل على رفع الصوت وتنشأ عنه، أو تكون من جملة مفاسدها.
بيان ذلك:
أن من البدع والمنكرات: إنشاد الأشعار والقصائد بالمسجد الحرام، وفوق المآذن برفع الصوت بقرب الطائفين والمتعبدين.
ومنها: قراءة القرآن جوقات برفع الأصوات المشوشة على المتعبدين.
ومنها: بدعة الخطب فوق المنابر ليالي الختم في شهر رمضان برفع الأصوات.
ومنها: بدعة البيع والشراء في المسجد الحرام، خصوصا أيام الموسم، يجتمع فيه الناس من كل فج عميق، ويؤدي ذلك إلى رفع الأصوات بطريق الضرورة.
ومنها: بدعة نصب الخيام في المسجد الحرام أيام الموسم، يجتمع فيه الحجاج من الرجال والنساء والأطفال والغلمان والعكامة (رجل يربط الأعدال ويحملها على الجمال)، ويؤدي ذلك إلى رفع الأصوات بطريق الضرورة.
ومنها: أنه إذا وقع المطر بمكة يخرج من البيوت الكبار والصغار والإماء، إلى المسجد الحرام، حفاة، يدخلون الطواف الشريف، والحجر المكرم، ومعهم القرب والدوارق والكيزان، يملؤونها من المطاف ومن الحجر تحت الميزاب، ويحصل حينئذ في المطاف الشريف غوغاء وجلبة ولعب بالماء، وإساءة أدب، ورفع أصوات!
ومنها: تعليم الصبيان في المسجد الحرام، ورفع أصواتهم المشوشة.
ومنها: صلاة الرغائب؛ يجتمع بسببها الرجال والنساء في المسجد الحرام، ويكثر فيه رفع الأصوات.
ومنها: ما أحدثوه في ليلة النصف من شعبان؛ يجتمع في تلك الليلة في المسجد الحرام خلق لا يحصون ، ويقع منهم جملة من المنكرات ذكرناها في كتابنا: (تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام)، ويؤدي ذلك إلى رفع الأصوات.
ومنها: ما أحدثوه في ليلة مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي الثانية عشر من ربيع الأول، يجتمع تلك الليلة الفراشون بالشموع والفوانيس في المسجد الحرام ويزفون الخطيب من المسجد إلى مولد النبي - عليه السلام - بالشموع والمغرعات والمنجنيقات، وبين يديه جوقات المعربين (أوالمقرئين)، ، ويختلط حينئذ الرجال والنساء والصبيان، ويكثر اللغط والزعيق

والخصومات ورفع الأصوات بالمسجد الحرام وفي مسجد المولد. ويحصل في تلك الليلة من المفاسد ما لا يحصيه إلا الله تعالى.
ومنها: رفع أصوات المصلين للتراويح في شهر رمضان في حاشية المطاف، وفي صحن المسجد. وجهر بعضهم على بعض بالقراءة، ورفع أصوات المكبرين خلفهم.
ومنها: بدعة الوقيد على المقامات الأربعة في الليالي الفاضلة، وكثرة إيقاد الشموع والقناديل في ليالي الختم في رمضان؛ لأنه ينجر بسبب ذلك مفاسد كثيرة، برفع الأصوات المشوشة والألفاظ، واللغو، والضحك، والمزاح، والخصومات، والزعقات واللغط، وغير ذلك من المفاسد التي لا تحصى.
ومنها: خروج نساء أهل مكة إلى المسجد والمطاف الشريف واجتماعهن هناك في ليالي الجمع والأعياد والليالي الفاضلة في السنة، ويكثر إذ ذاك لعبهن ورفع أصواتهن، ويكون ذلك سببا لوقوع الفتنة بين الرجال والنساء.
ومنها: سؤال الفقراء الناس في المسجد الحرام وفي حاشية المطاف، وتشويشهم على الناس، برفع أصواتهم بالسؤال.
ومنها: اجتماع الرجال في المسجد حلقات ذاكرين، وقراء يذكرون ويقرؤون برفع الأصوات المشوشة على الطائفين والمصلين.
ومنها: الدعاء بعد الختم في آخر شهر رمضان برفع الأصوات، ويجتمع بسبب ذلك خلق لا يحصون من الرجال والنساء، وينجر ذلك إلى مفاسد جمة.
ومنها: اجتماع الرجال جوقات يقرؤون عقيب جلوس الخطيب في أثناء الخطبة في شهر رمضان، برفع الأصوات المشوشة.
ومنها: إنشادهم الأشعار والقصائد عقيب الختم برفع الأصوات المزعجة جوقات جوقات.
ومنها: رفع أصواتهم على المآذن بالتسبيح آخر الليل ويشوشون بذلك على المتعبدين والطائفين في المسجد، ويخلطون عليهم ما هم فيه.
ومنها: رفع أصوات السقائين الذين يسقون الناس في المسجد الحرام.
ومنها: كثرة المؤذنين في المسجد وعلى المآذن، وعلى سطح المسجد وأبوابه برفع الأصوات المزعجة حتى لا يقدر أحد أن يجيب مؤذنا معينا.
ومنها: التسحير (النداء وقت السحر.) المحدث في شهر رمضان فوق المآذن، وعلى الرباع والبيوت والجبال، برفع الأصوات المشوشة على المتعبدين في المسجد.
ومنها: التذكير يوم الجمعة برفع الأصوات.
ومنها: جلوس الخياطين في المسجد -[و] يكثرون في جوانب المسجد- ويكثر منهم اللغط واللعب ورفع الأصوات، والقيل والقال.
ومنها: رفع أصوات الأخصام عند الحاكم الذي يحكم في المسجد.
ومنها: مرور الحمالين بالأمتعة والطعامات في المسجد، ورفع أصواتهم بالألفاظ التي تعهد منهم في بيع المتاع.
ومنها: اتخاذ المسجد طريقا فيدخله الجم الغفير من الرجال، والنساء، والعبيد الذين لا يحترزون عن النجاسات، [والصغار] والإماء حفاة وأقدامهن منجسة، ويؤدي ذلك إلى اللغط واللغو.
[ومنها]: نشد الضالة والبيع والشراء ورفع الأصوات.
ومنها: اشتغال بعض الطائفين بما لا يعنيهم من الكلام في أحاديث الدنيا، واللغط والقهقهة، ورفع الأصوات.
ومنها: دعاؤهم في الطواف بأدعية متكلفة ملحونة محرفة -غير مأثورة - برفع أصواتهم.
ومنها: وقوفهم في الطواف حلقا حلقا حول الأركان مستدبرين القبلة، مشيرين بالسبابة نحو الأركان، ويبالغون برفع الأصوات المشوشة.
ومنها: وسوستهم في النية، وتشككهم حالة الشروع في الطواف، رافعين أصواتهم.
ومنها: تقبيلهم الحجر الأسود بصوت مرتفع عال.
ومنها: طواف النساء مختلطين بالرجال، خصوصا أيام الموسم، فتقع الزحمة بينهم، ويكثر رفع الأصوات.
ومنها: وقوفهم في فتحتي الحجر مستقبلين جهة النبي (جهة المولد الشريف) عليه السلام، ويدعون برفع الأصوات.
ومنها: دخولهم البيت الشريف بالزحمة الشديدة، ورفع الأصوات، وإيذاء بعضهم بعضا.
فهذه خمسة وثلاثون منكرا من جملة المنكرات التي تشتمل على رفع الأصوات وهي أكثر مما ذكرنا، لكن اقتصرنا على ذكر هذا القدر مخافة التطويل، وكثير مما ذكرنا مذكرر في كتابنا (تنزيه المسجد الحرام).

رجعنا إلى ما نحن فيه من الأدلة:
أما الأدلة من الكتاب العزيز على منع رفع الأصوات، وفضيلة الإخفاء بالتلاوة والذكر والدعاء، فكثيرة، ذكرناها في كتابنا المذكور، ونذكر بعضها:
الأول: قوله تعالى: {واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير} [لقمان: 19].
الثاني: قوله تعالى: {ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين} [الأعراف: 55].
الثالث: قوله تعالى: {كهيعص (1) ذكر رحمت ربك عبده زكريا (2) إذ نادى ربه نداء خفيا} [مريم: 1 - 3].
الرابع: قوله تعالى: {واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين} [الأعراف: 205].
الخامس: قوله تعالى: {ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا} [الإسراء: 110].
السادس: قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون (2) إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم (3)} [الحجرات: 2، 3]
سبحانك اللهم وبحمدك, أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب, وصل الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم